

اموت قائضا حجرا



حسين مهنا



حسین مہنا

أموتُ قابضاً حجراً ...

- شعر -



طبعة أولى

١٩٨٦



صمّم الغلاف :

الفنان الفلسطيني سليمان منصور

إلى أطفال رام الله الذين يُرعبون جيوش نابليون بونابرت بصفاراتهم ...

«حين أقفلت السلطات الاسرائيلية جامعة بير
زيت ، وتضامناً مع إدارة الجامعة وطلابها أخذ أطفال
رام الله يجوبون الشوارع مُصفرين (بيب بيب ...) أي
بير زيت .. وكان أن اعتقل البوليس أطفالاً بتهمة
حيازة صُفارة بدون رخصة !!»

يا طفلاً من شعبي الصابر يا ولدي
يا بعضاً من كبدي .
يا مَنْ ألباه الزمن الكافر لبأ الموت .
ارفع رأسك
منتصر أني كنت .
والدك شهيد ..
وأخوك شهيد
وشهيد المستقبل أنت .
رفع الطفل الواثق قبضته في وجه الريح ،
وكانت سبابته والوسطى في هيئة (٧)
تنغرس كرمح سحري في قلب الفوضى الدولية .
خاطبني والبسمة شمس تتألق في العين العسلية

- أكره أن أبصر هذا الألم الدابق في عينيك .
علّمني وطني أن أصبر لا أن أجزع
علّمني كيف أحيل ظلام المساة شموساً تسطع
إن كان لهذي الدنيا آذان فلتسمع
... فلتسمع عن طفل في اللّفة يرضع
صهرته المساة فصار فدائياً
يؤمن بالزيتون وبالمدفع .

البقية ١٧/١٢/١٩٨١

(أَنَا)

«سأله يوسي ، صاحب العمل ، في الشركة التي
أضطر أن يعمل فيها ، سأله بغيرسة واحتقار من
أنت ؟ فأجاب ...»

عميقُ الجذور بهذي البلاد أنا
كهذي الصخور ، صخور بلادي ، قوي أنا
عريقُ الوجودِ
كريمُ الجدودِ ،
بهذي البلادِ ،
وُلِدْتُ قديماً .. قديماً .. قديماً
وأني لهذي البلاد فدي
إذا ما دعاني نفيراً الجهادِ
صَدَدْتُ بصدري سهام العدي
أنا يا دخیلُ من الكادحين
رمتني الحياة بفك الردى
فما أفزعتني صروف الحياة
ولا أذهلتني سفارُ المدى .
وليس سلاحى سلاحُ الدمارِ
وهتك الدمارِ وقهر الورى
سلاحى سرُّ الحياة الدفينِ
يرى في عيوني .. وليس يرى

سلاحي فأسٌ تشقُّ الصخور
وتنبت خبزاً وورداً .
سلاحي بسمه حُبٌّ كبير
تنير الظلام لقلب كسير ، وتقطرُ شهدا
سلاحي كلمةٌ حقٌّ صريحٌ
تُجلجل فوق رؤوس الطغاة عزيماً ورعدا
سلاحي مطارق هذا الزمان
تدك ظلام السنين
وتفتحُ فجراً جديداً ،
وترسم وعداً .
سلاحي مناجل حمر الشفار ،
تقلمُ بؤس الحياة ،
وتحصدُ شوك المرارة حصداً .
سلاحي هذي الجموع من العاملين ،
رفاق الكفاح ،
بُناة الوطن
ألا إننا ...
بوحدةٍ صفٍ قويِّ البناءِ ،
نقاومُ أعتى العُتاةِ ،
نغيرُ وجه الزمن .
ندك القديم ،
ونبي الرِّخاءِ لجيل جديدٍ
وللغاصبين نعدُّ الكفن ،

*

كصخر بلادي قويُّ أنا
كجرح بلادي عميقُ الجذور هنا
عزيرُ أبي كقمة حيدرُ

رَحِيْبٌ رَحِيْبٌ كَرَقَعَةٌ بِيَدُرْ
وَإِنِّي لَطِيْفٌ كَنَسْمَةٍ صَيْفٍ ،
كَزَهْرَةٍ عَنَبْرٍ .
وَلَكِنْ حَذَارٌ .. حَذَارٌ ..
إِذَا مَا غَضِبْتُ ،
إِذَا مَا أَدَهَمَّتْ لِيَالِي الخَطُوبِ ،
فَإِنِّي هَزَبْتُ غَضَنْفَرٍ .

حزيران ١٩٧٩

أحبك ليلاي ... فليصلبوني

رَأَيْتُكَ تَغْتَسِلِينَ بِضَوْءِ الْقَمَرِ
عَلَى وَشَوَاشَاتِ نَسِيمِ السَّحَرِ
وَهَمْسِ السَّوَاقِي وَعَطْرِ الزَّهْرِ
حَضْنَتِكَ ..

أَمْطَرْتُ عُرْيَكَ لَثْمًا
صَلَبْتُ فَوَادِي عَلَي رُكْبَتَيْكَ
حَفَرْتُ حِكَايَةَ حُبِّكَ فَوْقَ جِدَارِ الْحَيَاةِ ،
عَشَقْتُكَ قَبْلَ الْحَيَاةِ
وَعَبَّرْتُ الْحَيَاةَ أَضْعَفَكَ
طُفْتُ أَجُوبَ الْعَوَالِمِ أَبْحَثُ عَنْكَ ،
أَحَدِّقُ ..

أَقْرَأُ كُلَّ الْوَجُوهِ ،
لَعَلِّي أَرَاكَ .. أَرَاكَ .. !!
وَقَدْ قِيلَ عَنْكَ الْكَثِيرُ الْكَثِيرُ ،
فَقِيلَ تَبَدَّلْ لَوْنِكَ ،
وَأَسْمَكَ ،
قِيلَ تَبَدَّلْ شَعْرَكَ ،
سَمْتِكَ

صوتك ..
صرت تُجيدين كل اللغات .
وقيل نسيت عهدَ المحبة ،
قيل سلوت هواي ،
محال أصدق عنك محال .. محال !!
فأنت حياتي
وبعد مماتي أنت حياتي
روائح ثوبك عطر بلادي
وهمسك شدو الحساسين ،
شدو البلابل بين ربوع بلادي
وشعرك ليل بلادي
وبسمة ثغرك فجر وليد يُقبل وجه بلادي ،
جبينك يشمخ مثل الجليل ،
ويحمل غار الجليل
وفي الصدر ليمون يافا
وفوق الشفاه زبيب الخليل .
وعينك دفلى المقطع
والساحلين ،
ومنتور كرمل حيفا
ونرجس حيدر .
فوجهك يحمل كل الوجوه
ووجهك يحمل كل معاني الحياة
فأنت الهناء
وأنت الشفاء
وأنت البقاء
وأنت الرحيل .
أحبك هذا الزمان يقول

أحبك هذا المكان يقول
وكل زمان وكل مكان يقول
أحبك يصرخ صمتي الطويل
عشقتك طفلاً ..
نمت في فؤادي بذور غرامك ،
صرت فتياً ،
وصارت بذور غرامك حقل سنابل
وصارت حقول قنابل .
وقالوا : حرام عليك الغرام ،
فزاد اشتياقي إليك ،
وخالفت كل القوانين
هدمت كل المعازل
وظفت أجوب الفيافي
أصيح كمجنون عامر .
إناديك ليلاي هل تسمعين !!
أحبك ليلاي ، آه
غرامك ينهش مني الضلوع
أحبك آه ..
فهذا الطريق طويل طويل ..
ورحلة حُبك عندي ذهابٌ بغير رجوع .
وقالوا : يحبُّ جِهاراً
فهيأ أصلبوه !!
و حين صُلبت عشقتك أكثر .
ويوم ترجَّلت ذاك الصليب جُلِّدتُ
وكانت عصا سحر موسى تدق عظامي
صرخت بوجه البُغاة ،
أقرُّ بأني أكلت ،

أَقْرُبُ بَأْنِي أَمَامَ الْقُضَاةِ أَكَلْتُ !
فَشِدُّوا .. فَشِدُّوا وَثَاقِي
لَعَلَّ الْوِثَاقَ يُعِيدُ إِلَيَّ الْحَيَاةَ
فَأَوْلِدُ طِفْلاً جَدِيداً ..
وَأَبْدَأُ عَهْداً جَدِيداً ..
فَشِدُّوا وَثَاقِي ..
ذُبِحْتُ وَرِيداً .. وَرِيداً
وَدَاسْتُ ضُلُوعِي زُخُوفَ الْجَلِيدِ ،
كَأَنَّ النُّبُوَّةَ صَارَتْ حَقِيقَةً
وَهَا أَنْذَا مِنَ الْبَدْءِ أَصْعَدُ سُلْمَ هَذِي الْحَيَاةِ ،
بِعُمْرٍ جَدِيدٍ ..
وَعِزِّمِ جَدِيدٍ ..
وَفِكْرٍ جَدِيدٍ ..
وَقَلْبِي عَلَى الْعَهْدِ لَا يَتَبَدَّلُ
حُبُّكَ يَكْبُرُ يَوْمًا فَيَوْمًا
أَحْبَبْتُكَ رَغْمَ تَعَاقُبِ كُلِّ الْفُصُولِ
وَرَغْمَ زَمَانِ الْبُغَاةِ الَّذِي قَدْ يَطُولُ
وَبِالرَّغْمِ مِمَّا يُقَالُ عَلَيْكَ ،
يَظَلُّ الْفُؤَادُ يِرَاكُ كَمَا كُنْتُ أَوَّلَ يَوْمٍ رَأَيْتُكَ ،
فَهَلْ تَذَكِّرِينَ !! ؟؟
رَأَيْتُكَ تَغْتَسِلِينَ بِضَوْءِ الْقَمَرِ
عَلَى وَشُوشَاتِ نَسِيمِ السَّحَرِ
وَهَمْسِ السَّوَاقِي ، وَعَطْرِ الزَّهْرِ
حَضْنَتِكَ ..
أَمْطَرْتُ عُرْيَكَ لَثْمًا
صَلَبْتُ فُؤَادِي عَلَى رُكْبَتَيْكَ ،
حَفَرْتُ حِكَايَةَ حُبِّكَ فَوْقَ جِدَارِ الْحَيَاةِ ،

فأنت حياتي ..
وبعد مماتي أنت حياتي ...
وأنت

شباط ١٩٧٨

أموت قابضاً حجراً

«قيل إنَّ الشهيد أحمد المصري ، سابع شهداء
الأرض ، عاتق تراب الوطن وهو يقبض حجراً ...»

*
بسم الأرض ..
وتراب الأرض ..
وحجارة هذي الأرض ..
نبداً عرس شهيد من شعبي
هذا الشعب المعطاء
ونعلق نيشاناً آخر فوق جبين الوطن ،
المغسول بدم الشهداء

*
يا وطني ..
ما كنت لأبكي في هذا العرس
فعروبتنا تأتي أن نبكي الشهداء .
ما كنت لأطمع في أن أحسب من بين الخطباء
فأنا لا أحسن فنّ الإنشاء !
لكني أطمع في أن أحضن هذي الجثة
أطمع في أن أثم جرحاً في هذا الجثمان
أطمع في أن أمسح هذي الجبهة ،
وأشد على هذي الكف الهامدة بحب وحنان .
هذي الكف المغروسة في أعماق الأرض .

هَمَدْتُ ..
لكن أصابعها ما زالت تقبض حجراً
تقذفه في وجه الليل الأسود
تتصدى للظلم الجارف كالطوفان

*

هدم الجسمُ قَدَّذُ !
آ .. آ .. خ ...
ما أسهل أن يلدغ ثعبانُ إنساناً !!

*

ماذا أقرأ في هاتين النرجستين المطبقتين ؟؟
ماذا الملحُ خلف الهدب السمرَاء ؟
هل الملحُ دمعاً ؟ ! .. لا ..
هل الملحُ حُزناً ؟ ! .. لا ..
هل الملحُ جَزَعاً ؟ ! لا .. لا .. !!
إني أبصرُ جيشَ تحدُّ
يقهرُ كل زحوف التاتار .
إني أبصرُ جيشَ تحدُّ
شباناً شيباً أطفالاً ونساءً
يتصدى بالأسنان وبالأظفارُ
يتصدى بالعزم الوقاد وبالاصرارُ
يتصدى بالأيدي العزلاء وبالاحجارُ
يتصدى للوبأ الداهم نحو قرانا ليل نهار .
... همد الصدرُ ...
وتراخت أعضاء تلو الأعضاء
لكن الروح تسامت
فحياة الشهداء شجيراتُ خلودٍ
تورق بعد الموت صحائف بيضاء

*

ماذا يحملُ هذا القلبُ؟!
ماذا يحملُ غيرَ مرارةِ مأساتك يا شعبي؟!+
لكنَّ نواةَ الحبِّ الأكبرِ للوطنِ الأكبرِ
مَدَّتْ أذْرُعَهَا..
لَفَّتْهَا حولَ المأساةِ الكبرى..
خَنَقَتْهَا..

نزعت من بين براثنها
إشراقةَ صُبْحٍ،
ومواسمَ أَفْرَاحٍ تَزْخُرُ
وحدائقَ فل
ومزارعَ قَمْحٍ
وعرائشَ عُنْبُرٍ
خَنَقَتْهَا كَيْ تَرْسُمَ، رَغْمَ الطَّاعُوتِ،
ورغْمَ المأساةِ الكبرى،
حُلْمًا أَنْضُرُ !!

*

كان.. وكان.. وكان..
ماذا أَحْكِي عن هَمْجِيَةِ أبناءِ السُّلْطَانِ؟!
ماذا أَحْكِي عن صَنْمِيَةِ إِحْسَاسِكَ،
يا هَذَا السُّلْطَانِ؟!
هَلْ تَحْسَبُ أَنْ رِصَاصَ الْغَدْرِ
وَأَنْ سِيَاطَ الْقَهْرِ تُخَيِّفُ الشَّعْبَ؟!
كُلُّ رِصَاصِ الْعَالَمِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُسَكَّتَ
صَرْخَةَ طِفْلِ مِنْ هَذَا الشَّعْبِ
كُلُّ رِصَاصِ الْعَالَمِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُسَكَّتَ،
هَذَا الْقَلْبُ !!

حتى بعد الموت
إني أسمع موج الخفقات
يتلاطم..
يضرب جدران الصدر،
يشق الصدر،
يجوب الكون
يهز الصم..
يهز البكم..
يدق الآذان المحشوة بالطين فهل تسمع؟!
هذا القلب النازف
من يقدر أن يوقف نزفه؟
هذا الجن العازف
من يقدر أن يسكت عزفه؟!
والقصة من أولها..
هدم بيوت،
تشريد..
ومصادرة أراضٍ،
تطويق قرى،
بسلاح من أحدث مبتكرات العصر
وهجوم وحشي في عز الظهر
اللعبة كبرى..
لكننا نعرف كيف نفوز بقصب السبق
إننا نعلم..
يا من يرسل شرطته
كي تمطر وجه قرانا باسم الموت
نعلم أنك غادر
تقدر أن تمحو قرية..

تقدر.. تقدر.. تقدر!!
لكنك أعجز من أن تأسر قلباً
أعجز من أن تخنق حباً
أعجز من أن تهزم شعباً
أنت هدمت بيوتاً؟!
لكننا بالحب بنينا وحدتنا
وشحذنا سيف عزميتنا.
اللعبة كبرى..
لكننا نعرف كيف ندير خيوط اللعبة،
نعرف كيف ندير كؤوس النصر.
وجيوشك مهما امتدت
مهما زحفت واحتلت.
لن ترهبنا..
أولى بالسالب قوت العامل أن يرهب
أولى بالغاصب حقاً أن يرهب
والأولى بالسّاكن بيت زجاج
أن يُقلع عن رجم بيوت الجيران
هذا الدرب..
وهذا الشعب يسير على درب الاحزان،
ولا يتألم..
أهلاً.. أهلاً..
ما أكبرنا..
ما أكبرنا..
صرنا نعرف كيف نضمّد جرحاً فوق الجرح
صرنا نعرف كيف نحول جرحاً في الصدر،
لساناً يتكلم..
صرنا نعرف كيف نردّ الصفحة صفعات،
والباديء أظلم..!!

ماجد ابو شرار يدعوكم لاجتماع شعبي في الفاتح من يناير.*

تغربت.. لا.. ماتغربت
قد ساقني الموت للموت،
ما مت
صرتُ حكاية جرح دفين.
وبيت عتابا حزين
وأه تجرح وجه الحضارة،
بئس الحضارة يوم تلين سباع البراري وليس تلين!!
تغربت.. لا.. ما تغربت
قد ساقني الموت للموت،
ما مت..

خبز المرارة صباحاً وظهراً وعصراً أكلت
وحين رماني الحنين على الشط مثل المحارة،
شيئاً كرهها على شط يافا ارتميت
تذكرني الشط من بعد جزر ومد.
صرخت : أنا ابنك يافا
فلا تتركيني لزيف المزايد والمستبد
أنا ابنك يافا
ثلاثين حولاً أطاعن خيل العواصف.
ثلاثين حولاً أشد على الجرح والجرح نازف.
أنا ابنك يافا
رجعت اليك وقد أثقلتني عيون الاجانب

رجعت اليك أميراً محارب
فلا تتركيني أجف على الرمل مثل الطحالب.
بكت (يافتي) ثم قالت : صه
غدا يعرفون بأنك أنت الحبيب الاثير
وأنت أنت البشير
صرخت أحبك،
لست أبالي حصون الاعادي
أحبك رغم حصون الاعادي
أحبك هذي السهول تنادي
وهذي الجبال وهذي البوادي
وان يصلبوني فسوف
تظل دمائي تنادي
- فان أنس لا أنس وجهي المهشم
لا أنس سيفي المثلم،
بيتي المهدم،
أبعث حيا اذا ما دعاني الى الكرمل الارمل،
مزمار راع يؤانس بقيا قطع ببقيا وطن.
واقفز فوق جوادي الاصيل الها جديدا
وأشهر سيفي بوجه الزمن
بظفري سأجرح وجه الحياة الجميل،
وأكتب قصة عهدي القديم وعهدي الجديد.
فيوم طعنت من الخلف في دير ياسين
دارت بي الارض.. درت،
سقطت كما يسقط الحور والسنديان.
سقطت وفي الافق ظلت ترفرف راية.
وظلت تزمزم في الصدر آية..
«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء

عند ربهم يرزقون..»^(١)

*

وفي كفرقاسم جاؤوا عطاشا
لدم العروبة جاءوا عطاشا
ذبحت من العرق للعرق.. ما مت يا كفرقاسم
غدوا في حضيض الحضيض
واني لحي مع النهر والزهر
حي مع التراب والعشب،
حي..

*

ويوم دعنتي الحبيبة كيما نُزفاً
وقدمت مهري لاذار،
مُهرا ورمحا وترسا وسيفا
وأقسمت بالارض بالعرض أن لا رحيلاً
أتوا يطلقون الرصاص،
أتوا يحرقون الزنابق والقمح والياسمين.
هُم يطلقون الرصاص
وكانت خديجة^(٢) بين الصبايا يزغردن، مرحي !!
رصاص..

زغاديد..

يعلو الرصاص..

وتعلو الزغاريد تعلو.. وتعلو.. وتعلو..

وكان الزفاف زفاف الشباب الابي الى الارض

كان زفاف الدماء الى التراب يوم الفداء.

(إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق^(٣)
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب
أليم)

تغربت لا.. ما تغربت..
قد ساقني الموت للموت
ما مت..
حيّاً أظل مع الخالدين
وحيّاً أظل من البحر للبحر أمتد امتد دون انتهاء
أنا الارض
تشهد هذي السماء
أنا الرفض
تشهد هذي السماء
وتشهد ماضي السنين
إذا ما لقحت فحملي حر
والا فاني أسقط كل جنين
كذا علمتني العروبة، أسقط كل جنين هجين !

(البقيعة)

كانون I ١٩٨١

- ١ - قرآن كريم (سورة آل عمران)
- ٢ - خديجة السخينية - شهيدة يوم الارض.
- ٣ - قرآن كريم (سورة آل عمران).

* الفاتح من سنائر ذكرى أنطلاقة
(فتح)

أيّار كريم

«اللَّهُمَّ أَشْهَدُ أَنَّنَا لَا نَكْتُبُ شِعْرًا فَقَطْ.. بَلْ نُسَجِّلُ تَارِيخًا..»
يا عمال الكون اتحدوا !
ويا عمال اسرائيل اتحدوا !
سبع عجافٍ طلعت من نهر،
أكلت سبعَ سمان، لم تشبع،
ومضت تلتهم الأخضر واليابس، في الحقل..
والراعي يغطس حتى الأذنين
في بركة وحل.
يا عمال الكون اتحدوا !
ويا عمال اسرائيل اتحدوا !
أخبار الامس
سيئة .. سيئة جداً
وكذا اخبار اليوم
فحذارِ حذارِ ! من الآتي
سنصير طعاماً للسلطان ابراهيم،
وللعلق البحريّ المنتن إن لم نحسن فنّ العوم.
ماذا في أخبار اليوم ؟
إستمعوا يا عمال اسرائيل استمعوا
واخزوا الشيطان !
كوليرا الاستيطان
منتشر في كل مكان
قطعان الرابي (ليفنجر)

ترعى بأمان
وخراف الرابي (كهانا)
تحرسها أعين مولانا السلطان.
أخبار الساعة..
في الأفق تلوح مجاعة.. (!)
لكننا وبفضل الله، وفضل الوزراء المقتصدين
صرنا نباتيين وصوفيين
اللحمة صارت مأكول الضيف
وحليب (تنوفا) يمزج كالوسكي للكيف
فهنيئاً يا عمال اسرائيل هنيئاً
شدوا الاحزمة وناموا
يا للحيف..
نومتكم طالت..
نومتكم اطول من نومة أهل الكهف !!

* * *

يا عمال الكون اتحدوا !
ويا عمال اسرائيل اتحدوا !
قيل سلام ما بين اسحق وبين اسماعيل
يفرض حداً للتشريد وللتنكيل.
فتذوب الآهات
وتعود البسمات لتزهر فوق جباه الاطفال.
قيل سلام صدقنا
وبحسن النية صفقنا
وجلسنا قرب الراديوهات
نتلقط اخبار المؤتمرات..
مؤتمرات في (كامب ديفيد)
في (واشنطن)..
في فندق (داود) وفي (اهلتون)
مؤتمرات فوق الارض ومؤتمرات تحت الارض

وبراندي يسكب. أنخابُ تشرب، ضحك ونكاتُ
مؤتمرات تلو المؤتمرات..

«والثعلب فات فات وبذيله سبع لفات»

قيل سلام صدقنا

أي سلام هذا الآتي من بحر الظلمات

أي جنون يطغى العالم حين نصدق ان البيت الابيض،

يبحث عن حل للمأساة

أي سلام هذا المختوم بختم السيد جيمي..

أهلاً.. أهلاً بالسيد جيمي.. أهلاً.. أهلاً

السيد جيمي يختلف كثيراً عن رؤساء الـ **U. S. A**

السيد جيمي ظاهرة نادرة في القرن العشرين

السيد جيمي شيخ ورع يؤمن بالله وبالدين.

والسيد جيمي انسان عادي يتصرف كالبسطاء..

يلبس بنطال الدجينز تماماً كالفقراء

السيد جيمي يعرف كيف يوزع حلو البسمات

ما بين القدس المقهور وبين الاهرامات،

ويعرف كيف يكيل لشعبي الطعنات.

لكن السيد جيمي مبتئس لا يبسم كالعادة

حالته تزداد كآبة

اليانكي يفقد اعصابه

يصرخ :

Oh ! Whats going in IRAN !

Oh Dear ! ! AFGHANISTAN

افغانستان.. ايران

ايران.. أفغانستان

اليانكي يتلوى كالثعبان

والعالم يغلي تحت البيت الابيض كالبركان !

وخديوي مصرَ المؤمن
هذا الصعلوك المتأمرِك صار طبيباً نفسياً !
هدم الجدران النفسية،
كل الجدران النفسية ما بين القاهرة وتل أبيب
قطع جبال الشك وصدّق ما اعتاد من الأوهام
يا للقهر..

فاروقك يا مصرُ يعود فتياً في عز الظهر !

«إخواني.. يا ولد مصرَ الطيبين

زي ما انتم عارفين

وزي ما انا عودتكم

ما بخبيش عليكم حاجه

كارتر مؤمن

وبيغن مؤمن

والشاهنشاه برضه مؤمن

وهمّ دول صحابنا

كارتر بيعزني أوي

وقالها لي بعضمة لسانه..

وبيغن بيحبني أوي

أ.. غريبة يعني ؟!

مالكم مش مصدقين ؟

طب والله العظيم بيحبني

قالها لي في كامب ديقيد أكثر من مرّة

أيوه.. قالها لي ولا يبجي عشرين مرّة

والشاهنشاه ده روجي

وان ما كنش اهيلتون يوسعه

ح شيله جوا عينيا

هو الشاهنشاه يا ناس شويا !!

ده عنده أكثر من خمسين مليار ملطوش

تعبه.. عرق جبينه.

وقال إيه !! جاي الخميني يأخذهم منه كده هه !
إيه؟! هي الدنيا جرى لها إيه !
هيّ المليارات دي بتاعته
والا بتاعة الكام مليون الحفيانين جماعته !
والفلسطينيين دول اساس المشكلة
همّ اللي شاغلين الدنيا بحالهم
والمصيبة إنه ما يعجبهمش العجب
ولا الصيام في رجب
برغم إنهم أصحاب روسيا
وأنتم طبعاً عارفين روسيا تبقى مين !
والا مش فاكرين ؟
دي بلد الملحدين
وأحنا طبعاً مؤمنين
برغم ده كله غمّضنا عينينا
وقلنا لهم ما علينا
إيدنا في إيديكم
حنعملكم أوتونومي
وقال إيه مش عاجبهم
طبّ حيشوفوا مين ح ينفعهم
إحنا والا العند بتاعهم
إف..
حاجة تطهق
حاجة تقرف
ولّع لي الباب يا حسني
ولّع.. ولّع.. ولّع..»

يا مصر..
يا مصر الفلاحين ومصر العمال
يا مصر جمال

هبي.. هبي..
ليلك قد طال
هبي وانتفضي
ألقي عن صدرك كل الاغلال
حملك يا مصر لثيم وهجين،
بئس الحمل..
ناشدتك أن قيئي الحمل ولّمي الشمل
القلعة ما زالت عالية
وسيوف النعمة لم تصدأ
ورجالك، يا مصر، رجال صيد.. أيّ رجال !
فإلى مَ سأنتظر العرس الدمويّ الا ما !
هيا.. زفي لي بشرى مذبحة الاندال !!

يا عمال الكون اتحدوا !
ويا عمال اسرائيل اتحدوا !
سبع سنابل من قمح تأكل سبعين،
وتسعين ومليون ومليار
لا خوف عليكم من هذا الخطر الدايم كالاغصار
منجلي الاحمر ماضي الحدّ، سريع القدّ ومشحون
بالعزم وبالاصرار
أيّار كريم.. وكريم جداً
سلته ما زالت ملأى بالاثمار !!

(القيت في مهرجان أول ايار في كفر ياسيف)

نيسان ١٩٨٠

وإذا ضربت فأوجع ..

في ظهري وشم من طعنات
في صدري آهات تزحم آهات
أما ما في البéal
يا بنت الخال
فجبال من لعنات
أخذوا الأرض على عينك يا تاجر
ولقد قالوا في الأمثال
الفاجر يأكل مال التاجر
فإلى م يؤول الحال
حين يكون المأكول أنا ،
أنت ، وهذا الشعب الصابر !!
أخذوا الأرض
قاومنا ..
رشونا برصاصهم (الطائش)
كالعادة ،
قتلوا منا العشرات
سجنوا منا .. من يدري كم سجنوا ؟!
ضجت منا زنانات السجن ،
وغصت بمواكبنا الساحات
أقسمنا ..

رغم السجن ورغم القتل التشريد التهديد التهويد !
أن نملاً ساحاتِ قرانا صبياناً وبنات ،
قاومنا ..

وأبي آذار الخالد أن نبكي
وأبي آذار المكلوم القلب ، العاشق أن نبكي
عارُ أن نبكي شهداءك يار آذار !!
عارُ عارُ عارُ عارُ !!
فلنحس هذا النهر من الدمع الصادق
وليُدفن في الصدر لهيب الآهات !

*

صبراً يا شعبي المصلوب على تمثال الحرية
حتى الحرية ماتت غرقاً في الاطنطي
انتحرت قرفاً من تجار الكلمة في السوق السوداء
يا شعبي الصابر لا تحزن
فالحزن سلاح الضعفاء !
شطروا الليمونة شطرين
قسموا العرب الى عربين
غرقوا في بحر الاحلام تغنوا باللاءات
في اكبر اوركسترا بيغاوات !
حرقوا .. شنقوا .. خرقوا
سلبوا .. نهبوا .. ضربوا
لطشوا .. بطشوا ..
سجنوا .. مجنوا ..
ماذا أقرأ ماذا أكتب ماذا أحكي
كل لغات العالم تعجز عن وصف جراحك يا شعبي
سنت نفسي هذا العسف اليومي ،
وهذا القهر وهذا الصمت

فلنصرخُ في وجه الدنيا
ولتسقط يا زمن الهمس !
إني أخجل من نفسي
أخجل أن أبقى تبعا
أو إمعة .
والحق جليّ يسطع كالشمس
إني أرفض أن اصغي لصدى الاغراء فأفقد دربي
أرفض عرساً لا يُرضي شعبي
أرفض كل كنوز الدنيا !
ماذا تنفع كل كنوز الدنيا
وحياتي في قبضة تنين !
فلتخرجْ هذي الآهات المحبوسة دهرأً
ولنسمع صيحات الغضب الهادر
من أوراس الى صنين .
يا هذا الغاضبُ
يدك المرفوعة نحو الاعلى
اقطعها إن طعنت ظهر الشعب
أنت أخي
مظلومٌ مثلي
فلننظر نحو الاعلى
ولنقطع هذا الدرب !!

(البقية - ٣١/٥/١٩٨١)

لن تمنعوا الحليب عن اطفال الجولان

مَنْ يقرأُ كلماتي المُرَّة فليعذرني
مَنْ يسمع صرخاتي الصاعدة الى ملكوت القادر
فليعذرني
لكن مَنْ يسمع آهاتي المحبوسة في صدري فلينكرني

*

طفح الكيل ..
طفح الكيل .. وبلغ السيل وخطَّ الويلُ .
وهذا الليل طويل وقبيح وزنيم هذا الليلُ
فلتخرجْ أصوات الاطفال الغضبي
.. أطفالك يا مقداد بن الاسودِ
صاعقة تمحق هذا الليل .
ملعون يا زمن الحدآت الملعونات !!
ملعون زمن تتحكم فيه البيغاوات
ونسور القمم الشمَّاء مكبَّلة في عفن الزنانات
ملعون يا زمن الغربان ..
ملعون زمن تتصقر فيه الغربانُ
وصقور الوطن الحمراء مقيَّدة خلف القضبانُ
ملعون يا زمن الحدآت
ويا زمن البيغاوات
ويا زمن الغربان

لستُ حزيناُ
بُعداً بُعداً يا زمن الحزن ..
قسماً بصمود الاشبال السمر ،
الماشين على حدِّ السكين
لن تخرج من حلقي نبرة حزن
لكن فؤادي قبيلة ..
ويل للغاصب من قبلي الموقوتة ،
قبلي المحروسة (بالحكمة) و (الكلمة) و (الحرف)
و (الخمسة) و (السته) والسيف
فلتخرج كلماتي ..
ولتضع وجه الزمن العاتي
كلماتي غضب
كلماتي هب
كلماتي حم وبراكين
كلماتي رمح (الخضر) المشرع
أين ستهرب من رمح (الخضر) المشرع يا تنين !!

*

يُضحكني هذا الأسلوب الفجّ المفضوح لقتلي !!
يُضحكني يا أقزام سياسيين ،
ويا أشباه سياسيين .
يُضحكني يا صبية بيت يدعى كذباً بالبيت الابيض .
يُضحكني أن تمنع عني لقمة خبز أو شربة ماء
يُضحكني هذا الطوق المضروب على قلعتي العصماء
حاول أن تمنع عن شفتي اليابستين مياهك ،
لن أقهر ،
أتحدى جبروتك ..
لن يقتلني الصبر

سأفتّ الصخر وأشرب ماء الصخر
وأمنع عني الخبز ،
سأكل أوراق الأشجار
وأكل أشواك الصبار
لن أهزم ، أتحدى !!
لن أهزم يا جيش التاتار !!

*

يا كلّ شرائع (حمورابي) انتحري
فلنا اليوم شرائعنا ..
وليسمع هذا النصف المأفون من الكرة الارضية
مَنْ يحدجني بعين غاضبة
أحدجّه بعينين
مَنْ يطفئ نور الحربة في بيتي
أطفئ عينيه الثنتين
مَنْ يرمج جثماني المغدور بزهره
أرجمه بصخره
مَنْ يرشقني بالماء
أرشقه بالسم وبالدم
وليعلم كل قراصنة الدنيا
أني مولود في زمن الهمّ وزمن الغمّ
يا حكام الغمّ ويا حكام الهمّ
لن ينفعكم قتلي سغباً أو عطشاً
لن ينفعكم قانون الضمّ
لن ينفعكم أسلوب النسف العسف ،
التهديد التشريد الهدم
وليعلم كل قراصنة الدنيا
من اقصى اليمّ الى اقصى اليمّ

مَنْ يَهْدِمُ بَيْتِي
فَلَسَوْفَ يَكُونُ أَهْلَكَ قَبْلِي تَحْتَ الرَّدْمِ !!!

(البقيعة)

شباط ١٩٨٢

حوارية الطُّغاة الاقزام

ادفن رأسك في الوحل

واحلم ..

وابن قصوراً شاهقة فوق تلال من رمل .

ادفن رأسك ،

كثف احلامك

وابسط أجنحة خيالك فوق الوطن العربي -

كل الوطن ، العربي المحتل وغير المحتل .

لكن ..

ستظل بعيني قزما

ترسم .. تحلم ..

وبنكزة قدم ، أو صرخة طفل ،

تستيقظ فزعاً ،

تصرخ :

ما أهزلي حين تذوب جبال الاحلام !!

*

ادفن رأسك في الوحل

اغمض عينيك واغلق أذنيك .

وأدر ، كالشور الهائج ، كفلاً وقحا ،

لمآسي شعبك ،

هذا الشعب المصلوب على فوهة بركان

ارسل غاراتك كي تهدم ما شادت أيدي الفقراء العزلاء

اعرض عضلاتك ،

إملاً ترساناتك بسلاح من أحدث مبتكرات (المتحدة)
انزل ما طاب لهيبتك الحربية من طيارات
(فالسامات)

تنتظر (الإفات)

وأنا العبد المفتقر لرحمته تعالى ، العامل ،

ادفع ، من قوت عيالي

كل المصروفات .

عبيء قواتك واحشدها

ارصف كل الطرقات

جُنداً ، الغاماً ، دبابات

اجعل من نفسك قبيلة ذريه .

لكن ..

ستظل بعيني قزما ،

عبداً للاحلام وللرغبات

والأولى في هذي الحالة أن تقبع في ركن

تستطلع علم الاسترولوجي

لكني ، اخلاصاً للطب النفسي ، ومنعاً للعدوى

انصح أن تدرس علم السيكولوجي .

*

ادفن رأسك في الوحل ..

لا .. لا .. لا ..

اتحدى أن ترفع رأسك

أن تنظر في وجهي

أن تقراً في وجهي قصة انسان يتحدى زحف الطغيان

حدق في وجهي

أتحدى ان تبصر غير صراع بقاء ما بين الله ،

وبين الشيطان .

إشهر سيفك
اني اتحدى ..
هذي ساحات الشرف وهذا الميدان
اتحدى جبروتك يا هذا السلطان
اني اتحدى ان تفتح مدرسة لا سجننا
اتحدى ان تبني مستشفى لا مقبرة
أو مستوطنة ،
اتحدى ان تُقلع عن قصف بيوت الجيران
اتحدى ان تبني للعامل بيتاً ... قصراً ..
لا وكراً ..
اني اتحدى .. اتحدى .. اتحدى ..
اتحدى أن تثبت انك ما زلت تسير على ثنتين ،
وما زالت فيك بقية انسان !!

(البقية)

(ألقى في الاجتماع الشعبي الاحتجاجي الذي أقيم في البقية تأييداً
لأبنائنا الطلاب الجامعيين في وقتهم الصامدة)

آب ١٩٨٢

ما أجمل

«الى كل السجناء الشرفاء في بلدي .. وفي كل
مكان ...»

ما أجمل أن نشرب من كأس واحدة
أو نأكل من طبق واحد .
ما أجمل أن نقتسم رغيف الخبز الواحد
أن نمتشط بمشط واحد .
ما أجمل أن نجلس في دائرة واحدة
ونغني في صوت واحد
أغنية تحمل آلام القلب الواحد
أغنية الفجر الواعد
أغنية تحملها نسمة صيف
تهمسها في أذن الوطن المجرَّوح الصامد .
- إنا باقون ^{و الله}
للأهل محبون ..

باقون

مهما اشتد ظلام السجن
ومهما جار وعربد نيرون
تلو النيرون
نحن الاخلاذ يا وطني نحن الباقون !!

*

لا اعرفهم ..
شبان في مقتبل العمر

لكن ما الفرق وهذي الجدران
قد صهرتنا في فرن واحد
جبلتنا إنساناً في إنسانٍ في إنسانٍ
صرنا قلباً ..
عاطفةً ..
صوتاً ..
وذراعاً قادرةً أن تجتث جذور الطغيان ! .

إيلول ١٩٧٨

موزع الجريدة

« ... وكان أن صدرت «الاتحاد» أسبوعية ما يقرب من
الاربعين عاماً .. وكان أن قام بتوزيعها ، تطوعاً ،
رفاق الحزب* .. إلى هؤلاء أرفع محبتي .. وتقديري ..
وقصيدتي .. »

مقروءة حياته
في الوجه والعينين
منقوشة حروفها
على الجبين الغض والخدين
مكافح ..
من إخوتي الشغيلة الرجال !
من موقدي الحياة شعلة
تنير ظلمة الطريق للانسان
مكافح يحس وخز الجرح في فؤاده
يحس عمق الجرح في كرامة الوطن .
مكافح ..
مذ عانق الحياه
ومند أن تقاذفته بسمة وآه
يظل طول اليوم ينقل الحجاراً ،

والاسمنت والحديد
في ورشة أصحابها من الحجار
والاسمنت والحديد
من أجل لقمة
تنث أحمر الدماء
من أجل أن يظل قادراً على العطاء
من أجل أن يعود في المساء
مؤزرًا بالصبر والرجاء
من أجل أن يصيح عالياً :
- يا إخوتي
إليكم جريدة الاخلاص والوفاء
جريدة تناهض الفساد
والرأسمال الحر والسماسه
جريدة تناشد السلام
تكره الدمار
جريدة شعارها «توحدوا»
لسوف يطلع النهار
ويسدل الستار .
تعال يا سمير
خذ اقرأ الاشعار
لجذك الضير
وأنت يا بنيّه
خذي اقراي الاخبار
لأمك الأميه
وأنت يا صديق
هديتي إليك في الاسبوع مرتين
جريدة حمراء

لسوف نلتقي على الطريق
وعاجلاً ...

ندعوك يا رفيق .

*

موزع الجريدة الفقير

في قريتي

مكافح مذعانق الحياه

ومنذ أن توزعت حياته

ما بين بسمة وآه !

الشغل عنده التزام

والصبر عنده التزام

والابتسام عنده التزام

ومؤمن بالحزب

الحزب قال سوف تمطر السماء

إذن ..

إذن ..

لسوف تمطر السماء

وسوف يولد الربيع رغم قسوة الشتاء !!

كانون الثاني ١٩٧٨

* الحزب الشيوعي *

زمن مقلوب

(أ)

في بيتي طاولة
وعلى الطاولة كتاب
... من يطرق بابي في هذا الليل ؟
أترى بعض الأجاب ؟؟
- «افتح أحسن نكسر باب
افتح نحن الشاوش
معنا أمر بالتفتيش»

في بيتي فوضى ..
سحب دخان سجائرهم
وأثاث مقلوب ،
كره وعذاب
وبقايا أوراق كانت صفحات كتاب .

(ب)

متهماً أقف أمام القاضي ..
متهماً ... !! ؟
ما هذا ؟؟
أنا في حلم
أم ما يحدث سحر ، من عمل الجان !!
محكمة .. وقضاة .. وشهود عيان !!

- سيّدنا القاضي ..
التهمة ثابتة لا تحتاج الي برهان
ضبط المارق يقرأ .. يتثقف ..
يا سيّدنا .. يتثقف !!
هذا المائل في حضرتكم
كوليرا في جسم الدولة ..
أو سرطان .
فليقلع من جسم الدولة ..
قبل وقوع الفأس
في أمّ الرأس
وليغف الأمن عميقاً .. ملء الاجفان .
(ج)

رفع القاضي مطرقة العدل ،
وأنزلها فوق الاوراق الرّسميّة ،
كبي يُثبت أن للعدل مطارق تحميه ،
وأن الدستور قويّ الاركان !!
- نظراً للفشل المخجل
في جعل المتهم المائل في حضرتنا سقّاءً
أو عتالاً .. أو حطّاباً
أو حتى كرسوناً ..
قررنا حبس المتهم وعزل الشاويش
وليعيش الحكم العدل
«يعيش .. يعيش .. يعيش» .. !!

البقيعة (١٩٨١/١٠/٩)

من خلل الفرحة الجامح ...

(١)

حين يعانقني طفلي
ارجع طفلاً ..
اصرخ في مرح الاطفال ،
أصفق ..
اضحك من اعماق الاعماق
اقفز أركض العبُّ
لكن ..

من خلل الفرحة الجامح
ابصر في عيني طفلي
طفلاً آخر من شعبي
.. يتعذب

(٢)

حين يعانقني النوم ،
ويسري خدر في جسدي المتعب
اتراخي فوق سريري الدافئ في كسل
أتمطى .. أتشاءب
لكني ..

من خلل الدفء الناعم في جسدي
ابصر شيخاً مقروراً من شعبي
في ليل الغربة
.. يتقلب

(٣)

حين أعود الى البيت مساء
تلقاني زوجي باسمه
فتذيب البسمة أوجاع القلب المجهد
أتبسم في دعة ..
أنسى يومي الاسود
أخذها بين ذراعي ،
أعانقها ..
أتنفس- ملء الرئتين ..
أبحر في عينيها الخضراوين ..
لكني ..

وأنا ما بين الموج الهاديء في عيني غاليتي
ابصر عيني لاجئة من شعبي (الجواب)
تنتظر بقلق الأم المحموم ،
.. رجوع الغياب

(٤)

لست إلهاً كي أجعل من حقل الاشواك ،
المسمومة اجمل بستان
لست مسيحاً كي أمسح آلام البؤساء ،
بكف النسيان
لكني أصرخ من قحف الرأس بأني
انسان .. انسان .. انسان
ستظل الغصة في حلقي
وستبقى في قلبي زاوية مظلمة
ما دامت في هذا الكون جبال شامخة ..
من مرّ الاحزان .

شباط ١٩٨١

الأميرة والفارس المنتظر

عازف القيثارة يجثو تحت شباك الأميرة
ويُصلي ..

طالباً صفح الأميرة !
يرقد القيثارة ما بين يديه ، ويئنُّ
والهوى العذريُّ بحرُّ
عاقلاً حيناً وأحياناً يجنُّ
والفؤاد ..

زورق من غير حارسٍ
تائه في البحر تبكيه النوارس ..
- إفتحي الشباك يا زين العرائس
هوذا الفارس يأتي كل يومٍ
شاجباً كالعودٍ يابسٍ
عينه ترنو الى الشباك والشباك عابس .

*

... كان أن قامت إلى شباكها أم الجدائل
وقفت فينوس من خلف السدائل
تمطر الليل بعطر أزل من شذاها ،
والخمائل ..
- أيها الباكي على شباكي المهجور ،

كفكف دمعك المُثقل بالذل وقاوم
كيف ترضى أن تُساوم؟!
- أيهذا الفارسُ المهزومُ قد طال انتظاري
فلماذا جئتني اليوم حُساماً يَغْرُبياً قد تحطّم
وفؤاداً يتألم ..
ولساناً يحسنُ القولَ ولكن ..
إن دعاهُ الحقُّ يوماً ، يتلعثمُ !
لست أنت الفارس المنظور يا عار القبائل !
فارسي لا بدَّ يأتي ..
أسمرُ الجبهةِ مفطور على حُلِّو الشَّمائلِ
يحملُ الرّوحَ على كفيهِ ،
من أجلي يُقاتل .

البقيعة ١٩٨١/٨/٣١

حييتي بالألوان

أسود

يا شعرها الليلي لا أخني ولا أرحم
داعب مع النسمات وجنتها
وقبل جيدها والفم .
واهمس باذن حبيبتى
حلو الكلام
فاننى ..

عند اللقاء حبيها الأبتكم

* * *

أحمر

يا حُمرَةَ التفاح في الخدين
يا ثورة ..
في الصدر والنهدين
يا قبلة العشاق للجنسين
من لي بها .. !!
أعطيه نور العين .

* * *

أخضر

يا خُضْرَةَ العَيْنينِ في الوجهِ الحزينِ
يا موجةَ خُضراءِ هيجي ..
واستكيني .
اني أحب العومَ في دفءِ العيونِ
لكنني
مُدُّ فارقَتي مُهجتي ،
أشتاقُ خوضَ النوى من حينٍ لحينٍ .
* * *

أبيض

فَصَلْتُ فستانَ الزفافِ هديَّةً
وَحَرَقْتُ أعوادَ البخورِ
عُرْسُ تُجَمِّلهُ زغاريدُ الصبايا .
والعتايا ..
وحلاوةَ الحلمِ الجميلِ .
يا حلوةً سكنتِ فؤادي طفلةً
وَمَتَّ ..
وطالتِ قامةً ،
كعرائسِ الزيتونِ أو سوقِ النَّخيلِ
غَصَبوكِ مني عَنوةً
رَجَموا مفاتنكِ الطهورةَ
بالهجانةِ والفجورِ
لا تياسي
ثوبَ الزفافِ مُعلَّقُ في غرفتي
وحذاءَ قافلتِي الطروبِ ،

وضحكتي
وصهيلُ خيلي والطبولُ
لا بُدَّ تمسحُ جرحنا
نجمُ الطغاةِ الى أفولُ .

البقية ٢/٨/١٩٨٠

شمس فلسطين

حين يغطُّ القمر الناعس في قمرته الفضية ،
أسهر-وحدي .
ونجوم مثل عيون صبايا النرجس ،
تغمض وتفتح ،
وتظل تكابر وتكابر حتى يغلبها سلطان النوم ،
فتغفو ،
وأظل لاسهر وحدي .
حتى الآلام وحتى الاحلام تنام
والسهر الموجه ..
حتى السهر يكابر ويكابر ومع الفجر الوردي ينام عميقاً
وأظل لاسهر وحدي ..
وأنا لا أسهر من مرض أو سُكر ،
أو مس في قدرتي العقلية .
وأنا لست وليّ الله على الأرض ،
لأسهر طمعاً في نعمته الأبدية .
إني ، وبصدقِ الطفل المحروم الأمّ
الباكي عطشاً أو سغباً
أصدقكم قولي .
إني أمتهن السهر الموجه قسراً
إني أحترف السهر الموجه

مذ علقني الطاغوت على خطِّ وهمي
ما بين سماء الله وأرض الله !!
مذ أصبحت الكافر والقاتل والمبدع فن «التَّخريبُ»
وهو الطاهر والمؤمن والمبدع فن التهذيب .
علقني الطاغوت على خطِّ وهمي ،
ما بين سماء الله وأرض الله !!
انظر فوقني
فأرى الله يخطط ويدبّر ويبارك كل شعوب الارض .
أتمزق حزناً ..
أصرخ من قحف الرأس
أستجدي ،
وأصلي الصلوات الخمس
أصرخ .. أصرخ .. أصرخ
لكن ، مَنْ يسمعي !!
مَنْ يسمع صرخة مقهور مغلول خلف القضبان !
وأعود لأصرخ
ربي أنت عزيز وحكيم وقدير فارحمني
ارحم عبدك ، هذا المصلوب ، على كف النسيان .
ربي ارحم عبداً ينتظر الرحمة
في هذي الزَّحمة .
وتضيع الرحمة
تحترق الرحمة
والغيث المنتظر يضيع .. يضيع .. يضيع !!
وأعود لأصرخ
رباه أعني ..
أولست إله المظلومين على الارض وفوق الارض وتحت
الارض !

ربّاه اسمعني
 إني ها أنذا فوق صليبي
 منذ قرون فوق صليبي
 مأساتي أني لا اعرف غير اللّغة العربيّة
 وهم يحكون بكل لغات العالم غير اللّغة العبريّة .
 أمّا جهلي لعبة تغيير الألوان .
 هذا الجهل المخجل !!
 فيشكّل نصف المأساه .
 قالوا في صلف سحنه سمراء
 والله يحب السحنة شقراء .
 قالوا يمشي مختالاً بالحطة والقنباذ
 والله يفضل لبس البنطال الهفاهف
 وهزّ الخصر على موسيقى الجاز
 قالوا يأكل بيديه على الارض ويستهر
 بالقرن العشرين
 والله يحب الأكل على الطاولة الفورمايكا
 وشريطة أن يؤخذ بالشوكة والسكين
 قالوا زوجته تلبس كرداناً
 وملاءة فلاحه .
 وعذارى خيبر يلبسن الميني
 وعلى الشط الرمي يسرن عرايا
 أو بالبكيبي !!
 قالوا شبق يحترف معاشره النسوة ،
 يُنجب أطفالاً بالجملة
 والله يحب التنظيم وتحديد النسل .
 قالوا .. قالوا .. قالوا ..
 والقول كثير ..

طفح الكيل .
والذمة واسعة
هذي الذمة ..
هذا الفك المُتَرَسُّ المبتلع كياني
من شرم الشيخ المتعب حتى الليطاني ..
وأعود لأصرخ
ربّاه اسمعني
ربّاه اسمعني ...
مطرقة الحاكم خنقت صوتي
صدّر الحكم العادل !!
من أعدل محكمة تحترف التزوير .
تعطى الارض لاسحق
فاسحق قوي معروف بالفطنة والتدبير
وليبق ابن الأمة السوداء اسماعيل
شريداً في الصحراء
صدّر الحكم العادل !!
أبناء الله على الأرض تنادوا .
شربوا أقداح الويسكي
وعلى جثتي المحروقة رقصوا الهورا
غنوا باللغة العبرية إحياء لثراث الأجداد
وغنوا بالعربسكي ..
تكريماً لضيوف الشرف المستقلين على الافخاذ ،
المساء الرقطاء المطلية عُهرًا وفجورا
بعبئات تنضح ذُلاً وخيانته ..
أما أصوات السُّبِحَاتِ المصنوعة من عظم عمودي الفقري ،
فكانت تعلقو فوق نباح الطبل الغربي ،
وتطرب مَنْ في الحانه ..

وأعود لأنظر فوقي
فأرى الله على عرش من نور أزلي .
أصرخ يا رب الارباب
هل تسمعي ؟ ! ...
هل تسمعي ؟ ! ...
سئمت نفسي هذا الموت اليومي على الابواب .
هل يُرضيك ؟؟
هل يُرضي عزتك الأزلية
أن يتحكم في هذا العالم قانون الغاب ؟ !
هل يُرضي ديمومتك الأبدية ،
أن أطرّد من بيتي
كي يُصبح وجرّ ذئاب !
بيتي كان مليئاً بالخبز العربي
وبالزّعتر ،
بالزيت البلدي ،
وعطر الآباء ..
هدموا البيت
ذئباً أصبحت بلا مأوى يعوي في الصحراء
ما أسرع أن يصبح إنسان القرن العشرين ،
شريداً وحقيراً كالريشة في كف الأنواء
ما أسهل أن يُعلن فاشي حرباً ضدي
أو ضدّ البشرية جمعاء
ما أسهل أن يمسح بيت
أو حتى تمسح كل قرانا
ما دامت خارطة الوطن العربي بساطاً
يُفرش لاستقبال اليانكي
ما دام النفط العربي يشكل نهراً أسوداً ،

يجري نحو البيت الابيض من غير حساب
ما دام ملوك الرّدة يعتقدون بأن النهر أمين
يرفض تحويل المجرى ..
كذب ملوك الرّدة هذا النهر سيجرّهم
لا بدّ سيجرّهم
إني ذكّرت فهل تنفع في يومٍ ذكّرى ؟!

*

عفواً يا ساده ..
لست نبياً كي أتنبأ في هذا الزمن الكافر بالاديان
لكني فوق صليبي منذ قرون ،
وأنا اجترّ الاحزان
ها أنذا فوق صليبي
أعرف ما يتكوّن في رحم الكتمان .
ها أنذا أمسح أحزاني
أترجّل من فوق صليبي
وبصدري همّة جيش موتور يتأهب للميدان
إني أبصر ميلادي
رغم جيوش الرّدة ،
رغم جحافل هولاكو ،
وكتائب قيصر ،
أبصرُ ميلادي
يتفجّر في ليل الطاغوت الارعن كالبركان
إني أبصرُ ذاك اليوم المنشود
يوماً ..
تستيقظ فيه جموع المظلومين
يوماً يترجّل فيه جميع المصلوبين
يوم النصر الأكبر ..

يوم (حليمة)*
يومك يا شمس فلسطين .

كانون الثاني ١٩٨٠

حاشية :

(ما يوم حليمة بسر) هو أشهر أيام العرب . وكانت فيه وقعة مشهورة قُتل فيها المنذر بن ماء السماء . وحليمة هي بنت الحراث بن أبي شمر . وكان أبوها قد وجه جيشاً إلى المنذر بن ماء السماء فأخرجت لهم طيباً فطيبتهم . بضرب لكل أمر معلوم مشهور .

العَلَم

أربعة خطوطٍ في كَفِّ المستقبلِ
يا قارئةَ الكفِّ تمرِّي في وجهي المُثقلُ !!
أربعة خطوطٍ :

أحمرُّ أخضرُّ أسودُّ أبيضُّ

مَدِّي يدك المعروقةَ فوق جبيني

يا قارئةَ الكفِّ

أعطيني وجهاً أجملُ

واحكي لي عن وطنٍ في رِجَمِ المأساة الكبرى
رغم المأساة الكبرى، يتشكل.

*

أربعة خطوطٍ..

الأحمرُّ دمُّ

خيَطُ من دمِّ

نهرٌ من دمِّ

طوفانٌ من دمِّ

ينبُعُ من قلبِ شهيدٍ ويصبُ هنا

في قلبي..

في الموجِ الأخضرِ

في الحقلِ الأخضرِ

في العينينِ الخضراوينِ.

والأخضرِ بيّارة

حرقتها الغارة تلو الغارة،

تلو الغارة

صارت قمراً أسوداً

والأسود ليل

ليل أسحُمُ يجثمُ فوقَ صدور قرانا

يجثم كالويل..

لكن مهما أمتد ومهما أشتد سيعقبه الأبيض

والأبيض فجر

ينهذ من قلب الصبر

يمسح أوجاع السلب النهب النفي الهدم التشريد القهر !!

*

ما أجملها،

باقة وردٍ نَمَقها نيسان !

قالوا ضاعت

ورماها الدهر بغائلة النسيان

كذبوا..

ها هي ذي تتجمّع في قلبي شمساً

تمسح كل ظلال الأحزان

يا أهلي في الضفة

يا أهلي في ليل الغربية

خارطة الوطن أكتملت في قلبي

إني أسمعها..

أجراس العودة تفرع في كلِّ مكان.

فَلتَقفل أبوابُ وكالات الغوثِ المتخمة دموعاً وجراحاً

ولتترك أكواخ التيه رماداً

ولتنتصر الانسانية والانسان.

*

لسنا مئة أو مئتين
لسنا ألفاً أو ألفين.
نحن ملايينٍ ننتظر ظهورك يا ذا الألوان
نحن ملايينٍ ننظر نحو السارية،
المغروسة في قلب الله،
ونصغي كي نسمع ذاك الخفقان !
يا ذا الزمن المتجهّم
فرّج كربتك تبسّم
ياذا الماردُ هبّ تحرك
قممك الوهمي تحطم !!
قممك الوهمي تحطم..
ياذا الماردُ...

حزيران ١٩٨١

لا تبكي يا أمي

إلى أطفال الـ آر. بي. جي

لا تبكي يا أمي
لا تبكي وانتظريني
فأنا أت..

آت من جُبِّ النار قويا
آت من جُبِّ النار نبيا
من لم يتعمد بلهيب الثورة حتى الآن
فليكفر بالاصنام الشمعية،
كل الاصنام الشمعية، وليتبعني !

لا تبكي يا أمي
فلقد ولي زمن كنا نبكي فيه الاطلال ونستبكي !
ذبحت صيدا في عزّ الظهر وما قالت آه !
قطعوا ثدييها..

أكلت السنة النار الهمجية ليل جدائلها..
ما ركعت صيدا

صمدت صيدا في وجه التنين ولم تصرخ وامعتصماه !

لا تبكي يا أمي
أطفالك في التاسعة،

وفي العاشرة، رجال

صاروا يا أمّ رجلا أيّ رجال !

سأل الديناصور القادم من آباد الحيوانات

- هل خنعوا ؟

- لا..

- فإذن هربوا
- لا.. لا بل صمدوا
ردّوا الطلقة طلقات
صمدوا حتى بلعتهم أشداق مدافعنا .
لا تبكي يا أمي
لن تقوى كل الديناصورات
وكل الغيلان الآتية،
من البر،
الآتية من الجوّ
الآتية من البحر، على قتلي
هذا الانف الفاشي المرتفع غروراً
سيمرّغه طفل من اطفالك يا أمي
طفل يحمل «آر. بي. جي»
يطلق ناراً..
يتقدّم..
يُطلق
لا يتراجع.. يقتحم الاخطار
يتقدّم.. يتقدّم..
وعلى صدرك يا أمي يسقط إكليلاً من غار!
لا تبكي يا أمي
ها أنذا أخرج من مأساتي،
مرفوع الرأس قويّ الزندين
ها أنذا ألقى كل الادران العالقة بلحمي
أتنفس ملء الرئتين
يا كل احبائي..
دلّوني عن عرش عربي لم يقرس خنجره المسموم الغادر،
في خاصرتي.
أ.. خ.. خ.. خ
ها أنذا والنار شأيب من حولي

أعلنها صرخة ثائر
اعلنها غضبة ثائر
ولتنقل عني فوق منابر صلوات الجمعة
اللهم أشهد أني صابر!
اللهم أشهد أني صابر!
أكلوا لحمي منذ النكبة
ومروراً بال ٥٦ الى ال ٦٧ الى ايلول الاسود في عمان
الى يوم الارض الخالد في سخنين، الى.. والى.. والى..
اكلوا لحمي

ما زلت كباباً يتنقل فوق موائد جزارين
رسموا لي الموت اشارات مرور،
ومحطات أعبرها حين يريدون!!
خسئوا. زعماء الردة
ها أنذا أخذ مأساتي بين يدي الموثقتين الى ظهري وقاتل.
ها أنذا احمل آلامي فوق صليبي وقاتل
يا من تهتز عُروشهم الرخوة تحتهم،
يا حكاما كفروا بالكعبة،
صارت قبلتهم أروقة الغدر الدولي في واشنطن!!
يا حكاما ماجورين

موتوا قهراً..
موتوا عُهراً..
ها أنذا فوق جوادي،
أتقدم، فوق جراحي.. أتقدم وقاتل!
لا تبكي يا أمي
وانتظريني

فأنا واريح الليمون واعراس فلسطين
أتون مع الفجر الوردى ملاحم نصر وقرائين.

ضمادة على الجرح الفلسطيني

(أ)

نهوضاً أيها العربُ
لقد نمتُم
وطالُ النومُ فانتصبوا
وحيواً من هنا كانوا
فما ذلّوا وما هانوا
وظلّوا ينهلون الموتِ فتياناً وشباناً
فما طرفت لهم عين
وما ارتدت لهم عقيبُ.
مضوا والقلبُ مفتون
بصحبتهُم
ومأفون لغيبتهُم...
هنا كانوا
هنا جلسوا
هنا شربوا
هنا ناموا
هنا قاموا
هنا صلبوا
هنا بعثوا أساطيرا
وأنتم في مخادعكم
إلامَ تطول رقدتكم
إلامَ تطول يا... عربُ !!!

(ن)

قرعتُ البابَ،
لم يفتح لي الحجابُ
صدوني
سألتهُم عن الغيابِ ما ردّوا
مَضَوْا في ذرهم خرساً
كسیر القلبِ خلوني
وحين وقفت كي أبكي على الاطلال سبوني
وساقوا ألف أفاك
وأفاكٍ -

ليهجوني

- ص -

وقفتُ أصارعُ التنين
وأحسبُ أنكم سندي
وأن غبار خيلكم
سيفزعُ مهجة الأسد
شهرتُ جميع أسلحتي
وصحتُ : فداك يا بلدي
أنا والأهل... يا بلدي.
صرخت.. صرخت
لم أسمع سوى صوتي
صرخت.. صرخت
لم أبصر سوى موتي
ولم أبصر سوى ذكرى صلاح الدين،
تلعنكم
ولم أبصر سوى نصرٍ يُجمّله صلاح الدين في حطينَ
يلعنكم
ولم أبصر سوى التاريخ.. يلعنكم
ولم أبصر..

ولم أبصر..
ولم أبصر..

- ١ -

على القُضبان مصلوبان
أنا وجدائل الوطن
فلا تبك على ما كان
ولا تجزع من المحن
تجلد يا فتى كنعان
وكن قلباً من الصوان
تجمل يا فتى كنعان
وكن بحراً من المرجان
وكن أها لثاكلة
وكن بركان
وكن سيفاً
وكن صيفاً
وكن رمحاً
وكن قمحاً
وكن شهيداً
وكن لحداً
وكن سهلاً رحيب الصدر للخُلان
وكن وعراً على السجان
وكن ثورة.
تجلد يا فتى كنعان ...
شربت الماء معكورا
ومن عطشٍ شربت البول ،
لم تركع
أكلت الرمل
لم تركع

أكلت اليتيم والتشريد
لم تركع
حفيت عريت
لم تركع
صلبت على مشانقهم
ولم تركع
تمنوا أن يروا دمعاً على خديك
وعين الشبل لا تدمع.
تجلد يا فتى كنعان
وصح في وجه جلاديك :

أنا البطلُ الفلسطيني
أنا الحلم الفلسطيني
أنا النصرُ الفلسطيني

خيولُ الظلم زائله
وهذا السجن والسجان
وزائلة دويلات..
ممالك..
جلالات..

قروء فوقها تيجان.

*

- وخالدة حكايانا
يوشوشها نسيم الفجر الحانا
ويعزفها مزاميرا
لتروي للغد الآتي حكايانا -

*

- وباقية لنا رحم
لتملا هذه الساحات
ظبياتٍ وغزلانا -

نهوضاً أيها العربُ
وهبوا من خيال الأمس
وأنصبوا..
وحيوا من هنا صلّبوا :

صباح الخير يا أنصار..
مساء الخير يا أنصار..

وفي صلواتكم أنصار
وفي حفلاتكم أنصار
ولا تنسوا
بأني خلف قضبان حديدية
أزعزع عرش هيرودس
وأي فوق مشنقتي
أذب الروم والتاتار
وأمسح عن عمائمكم..
.. جبال العار
أعدت لكم عروبتيكم
فصونوها..
وإن عجزت حجاقلكم
فصيحوا :

«هيهيا أنصار».

آب ١٩٨٣

قصائد الى الجنوب

- أيها الجنوب المشتعل.. يا كرامة العرب.. لو أستطيع أن أقدم شيئاً
آخر.. لو... !! -

(١)

صدري إلى بنادق الطُّغاة،
درعٌ مشرعهُ
فلتنفثِ الحياتُ
سُمومها..
إني هنا علي ثرى الجنوبِ
أموتُ أو أحيأ معه !!

(٢)

مزارعُ من الجنوبِ
حياته في حقله
وحقله
حياته
سدوا عليه الدربُ !
فرضوا عليه الحربُ !؟
فلتخجلي يا أورشليمهم
وليخجلوا من طفلة لهم
نجت من الأفران في سجون الرُّعب !!

(٣)

يا أيها المقاتل الرفيقُ
إنا لهذه الخطوب
إحملُ معي همَّ الجنوبِ
إرفعُ معي، حتى السَّمَكِ، عزّةَ الجنوبِ
قاتِلُ معي واحمِ الجنوبِ
قاتلُ لآخر طَلقةً
قاتلُ آخر صرخةً
قاتلُ لآخر نبضةً
يا أيها المقاتلُ الرفيقُ
يا ابن البلدِ !!
قاتلُ بما أُوتيت مِنْ جَلْدِ
قَدِّمُ حياتك والولدُ
سُدِّ الجهاتِ على الوباءِ فلا أحدٌ...
يحميك، ان لم تحمِ نفسك... لا أحدٌ !!

(٤)

دخَلْتُ بيتَ اللهِ،
ما صَلَّيتُ.
وقفتُ واجماً
لم أدِرِ ما أقولُ
أَشْتَمُ الحياةَ والطُّغاةَ،
أم أبول...؟!
يا رب.. رحماك انْ عبُدْ كُفْرُ
واغفر لآدم زلّةً لا تغتفر
يا واهب الحياةَ للبشرِ
فردوسك الجميلِ بات غابةً وحشيةً

ودمعةً حزينَةً يوميةً،
تسحُّ باكتئابٍ..
وظفلةً مبتورةً الساقين واليدين.
تبقُّ روحها،
وتلغقُ السرابَ..
وقريةً تنوحُ أهلها
يا ويحَ أهلها
صلُّوا جماعاً في الضحى
ماتوا جماعاً في الضحى
ولم تزل دماؤهم
تطارِدُ الغزاةَ !!
يا ربُّ آه !!!
الا ترى ؟!!
ألسنتُ ربِّ هذه القرى !!!
..... وفجأةً....
رأيتُ في المحرابِ
سحابةً من البخورِ
وهالةً من نورِ
ودفقةً قدسيةً
من أقدس الطيوبِ
.... وكان الله ساجداً
ووجههُ الى الجنوب !!!

(٥)

يحكون عن أيوب....
أيوب يا أيوب
يا بلسم القلوب
تعال كي يُريك معنى الصبر
طفل من الجنوب

(٦)

الطائرات تحرث الجنوب
مدافع الطغاة تمطر اللهب
وتزرع الرصاص في القلوب
مجنزراتهم،
تبيض الموت في الساحات، في
الدروب
بنادق الجنود
تُحاصر الرياح والمطر
وخضرة الشجر،
وبسمة القمر...
لكن أهلنا
هناك في الجنوب
يُخيون مثل كل الناس،
يزرعون،
يحصدون.
يبنون،
.. يعشقون.
وينجبون...
ويكثرون.. يكثرون.. يكثرون

يقاتلون.. يصمدون.
ويصمدون.. يصمدون..
يصمدون...!!!
بالرغم من مجزراتهم..
وطائراتهم..

هناك في الجنوب !!

(٧)
أيا عروس الأرز في ذرى الشمال
تجلدي...
وكفكفي الدموع
فليس من عادتنا
أن نندب الرجال !!

(٨)
فقدت بيتي الصغير
وقريتي..
فقدت زوجتي
وطفلي الأمير
فقدت فرحتي
فقدت صُحبتى....
وما فقدت حبي الكبير للحياة،
والجنوب..
فلحظة انتصارنا على بشاعة التتر
آتية..
لا بُد..
مثلما القدر.

الفهرس

- ١) الى أطفال رام الله الذين يُرعبون جيوش نابليون بونابرت بصفاراتهم..
- ٢) أنا
- ٣) أحبك ليلاي فليصلبوني
- ٤) أموت قابضاً حجراً
- ٥) ماجد أبو شرار يدعوكم لإجتماع شعبي في الفاتح من يناير..
- ٦) أيار كريم
- ٧) وإذا ضربت فأوجع..
- ٨) لن تمنعوا الحليب عن أطفال الجولان
- ٩) حوارية الطغاة الأتزام
- ١٠) ما أجمل !!
- ١١) موزعُ الجريدة
- ١٢) زمنٌ مقلوب
- ١٣) من خلل الفرح الجامح...
- ١٤) الأميرة والفارس المنتظر
- ١٥) حبيبي بالألوان
- ١٦) شمس فلسطين
- ١٧) العلم
- ١٨) لا تبكي يا أمي
- ١٩) ضمادة على الجرح الفلسطيني
- ٢٠) قصائد الى الجنوب

صَدَرَ لِلْمُؤَلِّفِ

- (١) وطني ينزفُ حُباً (شعر) الأسوار - عكا ١٩٧٨
- (٢) وطني.. رُدّني الى رُبّاك شهيداً (قصص) الأسوار - عكا ١٩٨١



منشورات دار الأسوار - عكا
مؤسسة الثقافة الفلسطينية
بإدارة يعقوب حجازي

صدر :

- ثورة ٣٦ في فلسطين (دراسة)
- عصر الحجارة (مقالات)
- انا اريد النهار (قصص)
- فلسطين الدولة (دراسة)
- وثيقة سفر فلسطينية (مسرحية)
- من اغاني الكنعانيين (شعر)
- ذاكرة المطر (شعر)
- روح في البوتقة (رواية)
- يوسف رجب
- المحامية فيلوتسيا لانغر
- ليانة بدر
- د. عصام سخيني
- وليد رباح
- علي الصح
- شوقية عروق
- سليم خوري

وقريباً :

- الفخ (مسرحية)
- المبعدون الفلسطينيون (دراسة)
- نزيه الجرح الفلسطيني (زجل)
- اموت قابضاً حجراً (شعر)
- جيفارا او دولة الشمس (مسرحية)
- هادي زاهر
- غسان عبد الله
- عيد دعيم
- حسين مهنا
- رياض مصاروة

منشورات دار الاسوار - عكا تقدم
الأعمال الخالدة لغسان كنفاني :

- * ما تبقى لكم * رجال في الشمس * عائد الى حيفا
- * العاشق * عالم ليس لنا * عن الرجال والبنادق * الباب
- * ثورة ٣٦ في فلسطين * موت سرير رقم ١٢ *

دار الاسوار - عكا

مؤسسة الثقافة الفلسطينية

هي أغنية هي أغنية
محمود درويش

الحاجة رشيقة
سكك يلماوي

البعثون الفلسطينيون
غسان عبد الله

أموت قارباً حوراً
حسين مهنا

الثقافة القوية في فلسطين
د. عدنان أبو غزالة

الكتاب
محمد نقاش

ترجمة البحر الفلسطيني
عبد دعير